



مختصر خطبة صلاة الجمعة 11/ 10/ 2024 للشيخ الطيب محمد خير الشعال، في جامع أنس بن مالك، دمشق - المالك

(لا تجزع، إذا لم يُسرِع الله نَقْمته في الظالمين)

من حَكَم تأخير الله تعالى نصر المؤمنين وإهلاك الفاجرين:

أولاً: إظهار الله تبارك وتعالى لعباده حلمه وصبره: قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ [البروج: 10] وتأمل إذا كانت هذه معاملة الله الطغاة والمتكبرين والظلمة، فكيف تكون معاملته لأهل الإيمان؟ وإذا علم المؤمن ذلك، زاد طمعه في رحمة الله وجوده وكرمه.

ثانياً: اختبار أهل الحق: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: 200] ﴿وَيُخَصِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيُمَحِّقَ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: 141]، ومن معاني التمحيص: الاختبار.

ثالثاً: لأن الانتصار بعد اليأس له طعم خاص: يُقَدِّرُ الله بقاء الباطل وأهله؛ لينصر الله حزبه من أهل الإيمان وهم في غاية الضعف، فيكون للانتصار مذاق آخر؛ ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [يوسف: 110].

رابعاً: لتظهر بطولات أهل الإيمان: فهذا الشهيد الساجد، وهذه المستعدة للموت في سبيل الله ولو فقدت في سبيل ذلك جميع أولادها، وهذا الصائح بغيره لكيلا تخور عزيمته فكلنا مشاريع شهادة، وهذا الثابت فلا يبدل ولا يغير مع وجود البلاء والحن، وهذا المتحمل للبلاء والاضطهاد كالطود الشامخ... ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَتَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾ [محمد: 31].

خامساً: إظهار قوته عز وجل: وذلك عندما يأخذ الباطل وأهله وهم في تمام صولتهم وجولتهم، وقد اكتملت أسبابهم، فيأخذهم الله عز وجل أخذ عزيز مقتدر؛ قال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ [الأنعام: 44].

سادساً: يتخذ الله ويصطفى شهداء: يُقَدِّرُ الله بقاء الباطل وأهله؛ ليحتج سبحانه وتعالى شهداء يموتون في سبيل الله، فيجازيهم الله الخير الكبير الذي لا تقوم له الدنيا؛ قال تعالى: ﴿وَلْيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾.

سابعاً: تكفير السيئات ورفع الدرجات: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما يصيب المؤمن من شوكة فما فوقها، إلا رفعه الله بها درجة، أو حط عنه بها خطيئة» [مسلم].

ثامناً: تنقية الصف المؤمنين من أهل النفاق: يُقَدِّرُ الله بقاء الباطل وأهله؛ ليفضح أهل النفاق، ويظهر وجههم الكالح، ومولاتهم للكفار، وتبيطهم لصف المؤمنين؛ فيظهر نفاقهم في فعالهم، وحن قولهم، فيفتضح مكنون صدورهم وقلوبهم العفنة. تاسعاً: البلاء يُرِيّ الرجال: إذ البلاء مصنع الرجال، ولذلك اختار الله تعالى لسيد الرجال رسول الله صلى الله عليه وسلم العيش الشديد الذي تحللت الشدائد منذ الصغر.

عاشراً: تعلّق القلوب بالله سبحانه وتعالى: فالإنسان عندما تضيق عليه الأمور يزداد تعلّق قلبه بربه سبحانه وتعالى، وينتظر
الفرج من ربه وخالقه ومولاه، ولا سيما إن طال البلاء، وضعف الاحتمال، وقل النصير، فإنه يلجأ إلى ربه سبحانه وتعالى،
ويعلم أنه لا محيص ولا مفر ولا مخرج له من البلاء إلا بالله سبحانه وتعالى، فيعلق قلبه بربه. **والحمد لله رب العالمين**